# الذكوات البيض

اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب{عليه السلام} شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام} من الدراري المضيئة {در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض، وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال: قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟ قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.:
Date:

الرقم: ب ت/ ٥٠٤٩
التاريخ: ٢٠٢٢/٨/١٤

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ٢٠٢١/١٢/٢٨ والملحقاً بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.د. حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوليات.
- الصادر.

مهند ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القسم الأيمن – المجمع الثوري – الطابق السادس

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

# الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد ( ١٦ )
السنة الثالثة المجلد الثاني عشر
ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥م

العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ – أيلول ٢٠٢٥ م

الذكوات البيض

مجلة الذكوات البيض ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

# الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٥ م

العنوان الموقعي
مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١
الرقم المعياري الدولي
ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١
البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

# دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
أ. عنوان البحث باللغة العربية .
ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.
ت . بريد الباحث الإلكتروني.
ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.
ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام( office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.
٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم ( A4 ).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA
٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.
٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:
أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط ( Times New Roman ) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)
أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.
١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .
١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.
١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.
١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.
١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.
١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.
٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم )
أو البريد الإلكترونيّ:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq ) بعد دفع الأجور في مقر المجلة
٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

# محتوى العدد (١٦) المجلد الثاني عشر


| ت | عنوانات البحوث | اسم الباحث | ص |
|---|---|---|---|
| ١ | أثر توظيف استراتيجية التكتل في اكتساب المفاهيم ا لنحويَّة وقياس السرعة الإدراكية لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي في قَواعِد اللغةِ العربيّة | أ.م. د بيداء حسن حسين | ٨ |
| ٢ | فقدان الأمل لدى طلبة الجامعة | أ. م. د. ميسون ظاهر رشاد | ٣٢ |
| ٣ | أثر انموذجي كوسكروف–اوسبورن ومادلين في التحصيل وتنمية الحس العلمي لدى طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء | أ.م. د. العامرعبد الرحمن محمود | ٤٨ |
| ٤ | الدَّلالاتُ الظَّاهِرَةُ والمُضْمَرَةُ في إنتاجِ الحُكمِ الشَّرعِيّ«الدَّلالَةُ الحَرفِيَّةُأُنْمُوذَجًا» | أ.م.د. حَيْدَر شُوكَان سَعِيد | ٦٤ |
| ٥ | البؤر الإيهامية في خطاب معاوية بن أبي سفيان | م.د.كمال محمد عبد العالي | ٩٠ |
| ٦ | ألفاظ الأعمال والاعضاء الجسمانية المضافة إلى الأنبياء في القرآن الكريم دراسة بين الاستعمال المعجمي والقرآني | م. د. مطشر جاسم محمد | ١٠٦ |
| ٧ | ظاهرة تحريف القرآن بين الإثبات العملي والنفي النظري عند أهل السنة «دراسة موضوعية حليلية» | م. د. نعمة جابر محمد | ١١٨ |
| ٨ | معمار أصول الفقه بين الاستمداد ومآلات الخلاف | م. م. أحمد علي حسين<br>م. د. حاتم ظاهر شويش | ١٣٤ |
| ٩ | الآلهة في الحضارة الاتروسكية | م.د. أحمد فيصل دلول | ١٤٨ |
| ١٠ | المرجعيات الدينية في شعر عماد جبار | م. م. ماهر مؤيد خليفة | ١٦٦ |
| ١١ | الطاقة المتجددة ودورها في المستقبل | م. د سعد محسن جاسم<br>م. د حسين علي مجيد | ١٧٤ |
| ١٢ | اثر برنامج تعليمي قائم على مدخل التعليم الريادي في تنمية التفكير المستقبلي لدى طلاب الإعداديات المهنية | م.د. محمد كاظم محسن | ١٨٦ |
| ١٣ | منهج الشيخ جوادي آملي في التفسير الموضوعي | أ.م.د سناء عليوي عبد السادة<br>الباحث مهند جميل جواد | ٢١٠ |
| ١٤ | دور الضوابط الرقابية في تحسين الأداء المستدام | الباحثة. إيناس قاسم لفته<br>أ.م.د آلاء شمس الله نور الله | ٢١٨ |
| ١٥ | سفير الحسين عبد الله بن يقطر الحميري (عليهما السلام) دراسة تاريخية | الباحث: حسن قاسم نعمة<br>أ. م. د. مها عبد الله حسن | ٢٣٤ |
| ١٦ | النصوص الدينية والبيئة رؤى من القرآن والسنة النبوية | الباحثة: حنين ليث كامل كاظم<br>أ.م.د. شكرية حمود عبد الواحد | ٢٤٨ |
| ١٧ | طرائق التدريس الحديثة في التربية الرياضية وأثرها على تنمية المهارات الحركية لدى الطلاب | الباحث: رعد جعفر عزيز | ٢٥٨ |
| ١٨ | أثر استراتيجية بالنسكار وبراون في تنمية الذكاء ثلاثي الابعاد لطلاب الصف الرابع العلمي في مادة الأحياء | الباحث: سفيان حاتم ابراهيم<br>أ. م. د. زياد بدر حمد<br>أ. م. د. محمد عرفات محمد | ٢٦٦ |
| ١٩ | التعاقب الصوتي بين الصَّوامت في كتاب «إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين»للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) | عبد القادر محمد مطر<br>أ. د. أيمن سعود متعب | ٢٨٠ |
| ٢٠ | التفكير الناقدي «مفهومه، مهاراته ومعاييره، أثره في التطور المعرفي والفكري» | صبا حاتم محسن كاظم<br>م. د. حليم عباس عبيد | ٣٠٤ |
| ٢١ | التفكير التحليلي لدى طلبة الارشاد النفسي والتربوي | م. د. حسام ياسين علي<br>م. د. سحر علي مهدي | ٣١٢ |
| ٢٢ | التفسير الموضوعي عند محمد عبد الله دراز وأمين الخولي مدخل نحو بناء فهم مقاصدي للقرآن الكريم | م. د. عامر مراد ملا علي | ٣٢٢ |
| ٢٣ | الاسلوب القصصي الكريم وأثراه في تنمية التفكير النقدي لدى طلاب المرحلة الثانوية دراسة تفسيرية تربوية | م.م. اسماء أدهم حمادي | ٣٣٨ |
| ٢٤ | التفكير الناقدي «مفهومه، مهاراته ومعاييره، أثره في التطور المعرفي والفكري» | م. شمس علي مهدي | ٣٤٨ |
| ٢٥ | التغير المناخي (الامطار) وتأثيرها على تباين المساحات الخضراء في محافظة ديالى | م.م.سهاد عبد الوهاب أحمد | ٣٦٠ |

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م

# البؤر الإيهامية في خطاب معاوية بن أبي سفيان

م.د. كمال محمد عبد العالي العوادي
جامعة سومر/ كلية التربية الأساسية

المستخلص:
يتناول البحث البؤر الإيهامية بوصفها أساليبَ بلاغيةً متنوعةً كالاستعارة والكناية والحجج والمغالطات ، وهو أسلوب كثُر في خطاب معاوية بن أبي سفيان ؛ ولأن الإيهام مغاير للإيضاح والإفصاح ، يلجأ إليه المخاطب في خطوة لتمرير أيديولوجياته ، لما يمتلكه الإيهام من بؤر بلاغية متعددة ،كالكناية والاستعارة والحجة والمغالطة تساعد المخاطب في إيصال دعواه ونفي الآخر المعارض ، وبناءً على ذلك جاء البحث في مقدمة وتمهيد مدخلي ومبحثين ، وسم المبحث الأول بـ( بالبؤر الاستعارية والكنائية في خطاب معاوية ) فيما جاء الثاني بعنوان(المغالطات الإيهامية في خطاب معاوية ) وخلص البحث إلى جملة من النتائج تبيّن دور الأساليب الإيهامية في تضليل المتلقي وأضعاف المعارض وبأدوات بلاغية ،وهو ما رسم صورة الخطاب وآيديولوجياته لدى معاوية.
الكلمات المفتاحية :البؤر،الإيهام. خطاب ،معاوية.

**Abstract:**
**This research addresses illusory foci as diverse rhetorical techniques, such as metaphor, metonymy, arguments, and fallacies. This technique was frequently used in Muawiyah ibn Abi Sufyan›s discourse. Because illusion is different from clarification and disclosure, the addressee resorts to it to convey his ideologies. Illusion possesses multiple rhetorical foci, such as metonymy, metaphor, argument, and fallacy, which help the addressee convey his claim and deny the opposing party. Based on this, the research consists of an introduction, an introductory preface, and two chapters. The first chapter is titled «Metaphorical and Metonymic Foci in Muawiyah›s Discourse,» while the second is titled «Illusory Fallacies in Muawiyah›s Discourse.» The research concludes with a set of findings that demonstrate the role of illusionary techniques in misleading the recipient and weakening the opponent using rhetorical tools. This paints a picture of Muawiyah›s discourse and ideologies.**
**Keywords:foci ,illusion. discourse, Muawiyah.**

## تمهيد : البؤرة والايهام على عتبات اللغة والاصطلاح

البؤرة في اللغة : كالزبية من الأرض ، وقيل هي موقد النار، والفعل كالفعل، وبأر الشيء يبأره بأراً ابتأره، كلاهما : خبأه وادخره، وفيه قيل للحفرة: البؤرة، والبؤرة والبئرة والبئيرة على فعيلة: ماخبئ وادخر(١).

والبؤرة : الحفرة، والبؤرة ما يدَّخر، ونقطة تتلاقى أو تتفرق عندها الاشعة الضوئية أو الحرارية او الصوتية.

البؤرة: مركز نقطة تجمّع، وأصبح النادي بؤرة فساد؛ منبع، وكر، ووضعه في بؤرة اهتمامه: جعله موضع رعايته، ومحل اعتنائه وتركيزه، والجمع: بؤرات وبؤر(٢).

والبؤرة اصطلاحاً: بأنها نقطة مركزية، وهي النقطة الأكثر أهمية للشيء، وهي مصدر النشاط والانتباه والجاذبية(٣).

وبشكل عام فإن كلمة (بؤرة) تشير إلى اللفظ الذي تكون وظيفته في الجملة إخبارية ويركز على الجزء الأبرز في الجملة(٤).

الإيهام في اللغة : الغلط والسهو والتوهيم بمعنى الظن، أي : توهمت فظننت، ومنه أوهمت غيري إيهاماً(٥)، وأوهمتُ غيري إيهاماً، أي جعلته يظن(٦).

الإيهام في الاصطلاح: أن يكون للفظ استعمال: قريب وبعيد، فيذكر القريب الحال والمراد البعيد(٧)، كما يعرّف

بـ (إيراد الكلام محتملاً لوجهين)(٨)، وأن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان حقيقيان، أو حقيقة ومجازاً، أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية، فيريد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالمعنى القريب، فيتوهم السامع أول وهلة أنه يريد القريب وهو غير المراد؛ ولأجله سُمي هذا النوع إيهاماً(٩)،و يقال له: التخييل أيضاً وهو أن يذكر لفظٌ له معنيان، قريب وغريب، فإذا سمعه الإنسان سبق الى فهمه القريب ومراد المتكلم الغريب، وأكثر المتشابهات من هذا الجنس، ومنه قوله تعالى (والسموات مطويات بيمينه)[الزمر:٦٧](١٠).

مما تقدم نلحظ أن الإيهام هو استخدام لفظة تحتمل معنيين كليهما وارد، إلّا أن المتكلم يقصد المعنى البعيد دون القريب إلى الذهن لغاية في نفسه.

## المبحث الاوّل: البؤر الاستعارية والكنائية في خطاب معاوية

### المطلب الاول: البؤرة الاستعارية:

تقترب الاستعارة من التشبيه كثيراً من حيث التمثيل، إلا أن الاستعارة ترتكز على طرف دون الحاجة إلى الآخر، ولذلك قيل إن الاستعارة تشبيه حذف أحد الطرفين منه، سواء كان المشبه أو المشبه به، وهي بذلك تعتمد على علاقة المشابهة فيما بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي، مع وجود دال يمنع إيراد المعن الحقيقي.

وبما أن اللغة هي (( أداة من أدوات السياسة، ولم تكن أهميتها تقل عن أهمية المال وأهمية الاحتماء بالعصبية)) (١١)، جعل من الخلفاء والأمراء أن يلجؤا إلى امتلاك ناصيتها والتلاعب في مضامينها وسُبل قولها؛ فهي الوسيلة والسبب من أسباب السلطة وإدارة الجمهور المتلقي ليدفعهم الراعي إلى استمالة مشاعرهم والتأثير فيهم واستجلابهم نحو خطه السياسي من خلال اللجوء إلى أساليب لغوية تمسك في عواطف المتلقي كالحماسة وإثارة الشعور والغضب أو التهديد والوعيد، فالمخاطِب السياسي لا يكتفي ببث رسالته إلى الجمهور المتلقي، بل يخلق بيئة معرفية لدى المتلقي المستهدف بأنه السلطة الوحيدة الماسكة بزمام القيادة(١٢)، ولذلك ((غالباً ما يكون الجانب الظافر أقدر الجانبين على استخدام سلاح اللغة))(١٣)، وكثيراً ما يتسم الخطاب السياسي بالغموض البراغماتي الذي يحمل تأويلات عدّة ، والحامل دلالات عدّة يبثها المخاطِب للإقناع متلقيه والهيمنة على مخيالهم.

ولعل الخطاب السياسي من أكثر أنواع الخطابات اعتمادًا على الإيهام والمغالطة؛ نظراً لطبيعة النظام النفعية التي تروم تحقيق المكاسب، وتعول في الغالب على تغيير السلوكيات والمواقف بغض النظر عن تأسيس قناعات حقيقية لدى المتلقين(١٤)، ولذلك يلجأ المخاطِب إلى الوسائل اللغوية التي من شأنها تحقيق الإيهام من خلال إمكاناتها اللغوية المتعددة الحاملة أوجه معنوية عدة ، ومنها الاستعارة؛ كونها آلية من آليات التفكير البشري، والتي يحيا بها الإنسان ويموت، من خلالها يعبر الإنسان عن حاجاته ومواقفه بنسق استعاري يحدد بنيته الثقافية والفكرية وما يطمح إليه، فالاستعارة إحدى أهم الأدوات اللغوية التي يلجأ إليها المخاطِب لكسب ود المتلقي والتأثير فيه بأشكال مختلفة، فبها يفكر السياسي وبها يوهم متلقيه، إذن هي وسيلة تمكن الفاعل السياسي من التفكير وتمثيل واقعه، وقد ركز(اندريس موسلف) على (استعارة العائلة) التي تجعل من الفاعل السياسي أو الحاكم ربّ الاسرة، وهي استعارة من فعل الرعي الذي يتمكن بواسطته رئيس الدولة أو الخليفة من توجيه شعبه( الرعية تهذيباً/ البهائم) حسب هواه ومراده(١٥).

وبذلك يمكن القول أن المخاطِب السياسي يفكر، ويصنع ويحدد القول بما ويرى ويتصور العالم من حوله، والمتلقي هو المستهدف بالاستعارات.

فضلاً عن ذلك ان تأويل الاستعارة يحتاج إلى فك شفرات الخطاب وبيان أسباب لجوء المخاطِب السياسي الى استعمال هذه الاستعارة، هذا ما يتطلب إيجاد التوافق الاستعاري(انسجام استعاري) بين الاستعارات المختلفة التي وظّفها المخاطِب في قوله ومعرفة خلفياته الثقافية والآيديولوجية.

فالاستعارة تمكّن الفاعل السياسي من إقناع مستمعيه من خلال التلاعب في عواطفهم وصرفهم عن جوهر

الموضوعات الرئيسة الى موضوعات سطحية يريد اثباتها، من ذلك فإن توظيف الاستعارة في الخطاب السياسي يأتي بناءً على قدرتها في تسليط الأضواء على مكونات جمالية وإخفاء أخرى موضوعية، ومن ثم تسهل على قائلها إثبات وجهة نظره.

وبما أن للاستعارة القدرة على حمل أكثر من وجه فسحت المجال أمام المخاطِب أن يستثمرها في مغالطات مختلفة لإيهام متلقيه والاستحواذ على تفكيرهم وإذعانهم لسياساته المختلفة، وهذا ما لجأ إليه معاوية بن أبي سفيان في خطابه السياسي وغير السياسي، فنلحظه لجأ إلى الهجوم والسخرية وبتوظيف الاستعارة، ومن ذلك ما جاء في خطابه حين وصوله الكوفة، فخرج عليه مجموعة من الخوارج بعد دخوله الكوفة وصلح الامام الحسن(عليه السلام)، فأرسل معاوية إلى الإمام الحسن(عليه السلام) يسأله أن يخرج، فيقاتل الخوارج، فقال الإمام: سبحان الله! تركتُ قتالك ـ وهو لي حلال ـ لصلاح الأمة وألفتهم، أفتراني أقاتل معك؟ فخطب معاوية أهل الكوفة قائلاً: (( يا أهل الكوفة، أتراني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج، وقد علمتُ أنكم تصلون وتزكون وتحجّون، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وعلى رقابكم، وقد أتاني الله ذلك وأنتم كارهون، ألا إن كل مال أو دم أصيب في هذه الفتنة فمطلول، وكل شرط شرطته فتحت قدميَّ هاتين، ولا يُصلح الناس الّا ثلاث: إخراج العطاء عند محله وإقفال الجنود لوقتها، وغزو العدو في داره، فإنه أن لم تغزوهم غزوكم))(١٦)،ابتدأ معاوية خطابه بإلقاء الحجج من حيث عدم مسّه الثوابت الدينية لكي يتجنب معارضة أهل الكوفة، لكنه صرح بقتالهم لإجبارهم على طاعته وأنهم مجبورون على طاعته؛ لأنها خلافة ربانية لاموضوعة، فقد إستعار ذلك من خلافة الأنبياء وملكهم، فأورد ذلك بلفظ (وقد آتاني الله ذلك) استعار التعبير من ملك داوود وسليمان((وآتاه الله الملك والحكمة وعلّمه ممّا يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعضٍ لفسدت الأرض))(١٧)، فوظّف استعارة السلطة النبوية لذاته، وهنا نلحظ البؤرة الإيهامية الاستعارية التي أراد من خلالها إيهام المستمعين لاثبات أحقيته في الحكم، وبقوة السيف؛ كونه مفوض بحكم إلهي وإن كانوا كارهين لذلك، وهنا استند خطاب معاوية على استعارة إيهامية تأثيرية لحمل المتلقي على الإقناع وقبول دعواه.

مرتكزاً على مغالطة الهجوم بعد أن بيّن أنه لم يأتي لخصامهم في أمور الدين، بل لأحقيته في الحكم ، ومنازعته تؤدي إلى هدر دمهم ومالهم.

فنلحظ أن معاوية قد وظّف هذه الاستعارات مصحوبة بمقدمات هجومية حجاجية أراد بها كبح جماحهم وتوطين أركان خلافته.

ويلجأ في مواضع أخرى إلى توظيف الاستعارة الساخرة؛ كونها آلية حجاجية تأثيرية إقناعية، تمكنه من التعبير عن موضوعه الذي نتخيله بموضوع آخر، فهي تمكن المخاطِب من رسم تمثيلات سلطوية معينة؛(( لأن توظيف بلاغة الاستعارة في الخطاب السياسي، يرجع إلى الوظائف التي تؤديها، إذ تمكن الخطيب السياسي من التعبير عن موضوعه بأقل الالفاظ، والتأثير في المستمع أكثر من غيرها، فللاستعارة إذن وظيفة اقناعية))(١٨)بتعبيرات مختلفة تؤدي الوظيفة المناطة بها، فنجد مثلاً في خطاب معاوية لعبدالله بن الزبير حين تلاسنا مفاخرة أمام جمع من الحضور حين اراد ابن الزبير النيل من الإمام الحسين(عليه السلام) في مجلس معاوية، فردّه معاوية قائلاً)): قاتلك الله يابن الزبير! ما أعياك وأبغاك! أتفخرُ بين يدي أمير المؤمنين وأبي عبدالله! إنك أنت المتعدي لطورك، الذي لا تعرف قدرك، فقس شبرك بفترك، .... فلما التقى الجمعان نكص أبوك هارباً، فلم يُنجه ذلك أن طحنه أبو الحسين بكلكله طحن الحصيد، وأما أنت فأفلتَّ بعد أن خمشتك براثينه، ونالتك مخاليبه وأيم الله ليقوّمنك بنو عبد مناف بثقافها أو لتصبحنَّ منها صباح أبيك بوادي السِّباع ، وما كان أبوك المُدهن حدَّه...))(١٩)، نلحظ الاستعارات التي لجأ إليها معاوية هي استعارات ساخرة من الطرف الآخر(ابن الزبير) حيث استعمال لفظ (طحنه) و(الطحن) هو ما أهلكه أو جعله دقيقاً للحبوب أو السحق والفرم، وأكده بعبارة(طحن الحصيد) أي شبه هلاك الزبير بسحق وفرم الحبوب للدلالة على مدى هلاكه من قبل الإمام علي (عليه السلام)، فضلاً عن تقصده في إهانة ابن الزبير أمام

جلّاسه، فهذه الاستعارة لها مداليل معنوية أراد بها المخاطِب الحط من ابن الزبير، وإيهام المستمعين بأنه عادل ومناصر للحسين(عليه السلام) ضد ابن الزبير المتطاول، ثم تبعها باستعارة ساخرة أخرى( نالتك مخاليبه. والمُدهن حدّه) فاستعار لفظ (المخالب) للدلالة على القوة والضربة المؤثرة التي تلقاها ابن الزبير، وأن أباك الزبير. مدهن حدّه مغشوش بأسه. وهنا أيضاً استعارة ساخرة وجهها لابن الزبير بأن أباك ضعيف البأس إمام علي(عليه السلام) ، فتوالي الاستعارات الساخرة أمام المتلقين لم تكن اعتباطية المراد والتوظيف، بل جاءت لإثارة الحضور، فضلاً عن إثارة حفيظة ابن الزبير تجاه الحسين (عليه السلام) والهاشميين؛ لتوسعة رقعة الخلاف بين الطرفين، وإيهام الهاشميين بأن معاوية . مدافع عنهم وصلة رحمهم. بحكم جدهم (عبد مناف). كما ادعى. فلجوئه إلى توظيف الاستعارات الساخرة لها أسباب؛ كونها (( أداة من أدوات الفعل السياسي، فهي تستخدم أداة للتحريض والتحفيز والاقصاء والاغراء والتمييز والهيمنة واصباغ الشرعية ووأد المقاومة وإجهاض النقد، انها لاتقول أو تعبر بل تفعل أيضاً)) (٢٠) وهذا ما اراده معاوية بتوظيفه للاستعارات الساخرة بإيهام المتلقين بأن ابن الزبير لايصل مقامي من حيث النسب والقوة، وأن علياً(عليه السلام) قد نكّل بأبيه الزبير، وهذا ما يبعث الفرقة بين الحسين(عليه السلام) وابن الزبير، ما يجعل الاثنين في موقف ضعف ويوهم المتلقين بأحقيته في الخلافة من حيث إبرازه لمظاهر قوته تجاه مظاهر ضعف ابن الزبير المنافس على السلطة، فضلاً عن استعرضه لعدالته وانصافه لآل هاشم، وبهذا العرض المرتكز على الاستعارات يمشهد لصورة في ذهن المتلقي بأنّ معاوية على حق، والأجدر بقول الحق ومسك الخلافة، وانّ ابن الزبير على باطل وضعف لاتليق به مقاليد الحكم، أو التفكير في المنازعة عليها، هذا ما بان في خطاب معاوية وبتوظيفه للاستعارات المختلفة وبانسجام فيما بين الاستعارات والموضوعات، الذي أطلق عليه جورج لايكوف بـ ((الانسجام الاستعاري))(٢١)، فنلحظه لجأ الى رمزية النسب والشجاعة لأنها من الثوابت المتعارف عليها لدى العرب في الأهلية للقيادة، وبهذا استطاع التأثير في الجمهور المتلقي وإقناعه، بعد إيهامه بأهليته للخلافة والحطّ من المنافس السياسي له.

ومن الاستعارات الأخرى التي وظّفها معاوية في خطابه لأغراض إيهامية هي الاستعارات الفلسفية، والتي من شأنها أن تؤدي دوراً إقناعياً إيهامياً في الوقت ذاته لمواجهة الخصم السياسي، فهو يوظّف الاستعارة الفلسفية بوصفها إحدى أهم الإستراتيجيات الإقناعية وآلية حجاجية تدعم خطابه السياسي على وجه الخصوص وقد ذكرها جونسون ولايكوف بالاستعارة الانطولوجية الفلسفية، فالإنسان عندما يردي التعبير عن وجهة نظره يلجأ إلى استعارة الألفاظ والأوصاف من تجاربه الإنطولوجية والثقافية والفلسفية(٢٢)، وفي هذا الصدد نجد تلك الاستعارات التي وظّفها معاوية منها ماورد في خطابه مع عقيل بن أبي طالب (عليه السلام) قائلاً :(( ... والله إنّ علياً غيرُ حافظ لك، قطع قرابتك، وما وصلك، ولا اصطنعك))(٢٣) فنلحظه قد استعار لفظ (الإصطناع) والدال على التكوين والإنشاء والاختيار كما ورد في القرآن الكريم : (( واصطنعتك لنفسي))(٢٤) في خطاب الله عزَّ وجل لموسى (عليه السلام) أي اخترتك، فاستعار معاوية لفظ (الإصطناع) من حقل الفلسفة مُريداً به إثبات تقصير علي (عليه السلام) تجاه عقيل (عليه السلام) لإيقاع التفرقة بينهما من خلال إيهام عقيل بأن علياً قد أخفق تجاهه، وبتوظيفه لهذا النوع من الاستعارات هو لإيهام الآخر المستمع والتأثير في مخياله من خلال هذه الآلية الاستعارية التي تتيح له التعبير عن مآربة.

وفي حديث ذات صلة له مع عقيل (عليه السلام) نلحظه أيضاً قد استعار لفظاً فلسفياً في توصيفه لآل بني هاشم ، قائلاً : (( ما أبين الشَّبق في رجالكم يا بني هاشم))(٢٥) فالشّبق: هو الرغبة الشديدة في طلب النكاح أو الشهوة الشديدة، وقد استعمل هذا اللفظ في المصادر والحقول الفلسفية، فاستعاره معاوية مدلياً به أمام جمع من الحضور، وموجهاً هذه الاستعارة لعقيل بن أبي طالب، في قصدية منه بإظهار آل هاشم أصحاب نزوة ورغبة في معاقرة النساء، في عرض منه لتضليل المتلقين بمستوى آل هاشم المنحدر خلقياً. حسب وصفه.

وخلاصة القول، إن معاوية قد استعمل هذه الاستعارات الفلسفية ليوجه نقداً ساخراً لاذعاً للخصوم من آل هاشم أو غيرهم.

وفي سياق متصل في التوظيف الإستعاري الذي يلجأ اليه المخاطِب لتمويه متلقيه هو لجوئه إلى الاستعارات الأخلاقية التي من شأنها أن تعضد القول الخطابي لدى المتلقين؛ لكونها تستند على الموروث الديني والأخلاقي بوصفها استراتيجية خطابية لممارسة الفعل الخطابي السياسي(٢٦) فتوظيف هذه الاستعارات الدينية والأخلاقية من قبل المخاطِب والسياسي منه على وجه التحديد، ليس تعبيراً عن معتقداته، بل هي وسيلة إستراتيجية لتمثيل هوية المرء كقائد محتمل(٢٧) يصلح لقيادة المسلمين، فغايتها التضليل والتغليط للمتلقين، ومنه ما جاء في خطاب معاوية حين وصوله المدينة، فصعد المنبر مخاطباً أهل المدينة : ((... وإن لم تجدوني أقوم بحقكم كله، فأقبلوا مني بعضه، فإن أتاكم مني خير فأقبلوه، فإن السيل إذا جاء يُثري، وإذا قلَّ أغنى، وإياكم والفتنة، فإنها تُفسد المعيشة وتكدّر النعمة)) (٢٨) فاستعار لفظ ( السيل) من الماء إلى الخير الوفير؛ ليُقنع المستمع من أبناء المدينة أن خيره وفير يُثري، وإن قلَّ فهو يغني، في رسالة إيهامية بعيدة العمق الفكري لجر مستمعيه إلى ساحته والتأثير فيهم لإقناعهم بفضله وقيادته من خلال توظيفه الاستعاري الأخلاقي والمستحسن لدى العامة من الناس، ( وإياكم والفتنة، فأنها تُفسد المعيشة وتكدّر النعمة) في خطاب وعظي أخلاقي متزن متماسك متجذر دينياً عند سماعه، في خطوة ذكية أراد بها تضليل أهل المدينة لكسب ودّهم وولائهم، ورفض الآخر المنافس سياسياً، وهذا يدل على قوة الفاعل السياسي في توظيفه للاستعارات المختلفة النوع والأداء، مستغلاً العامل الديني المؤثر في الساحة المسلمة، وهذه هي البؤرة الإيهامية التي أداها معاوية من خلال قدرته اللغوية في توظيف الإستعارات للتأثير في المتلقي وإقناعه، لترسيخ واثبات آيديولوجياته السياسية وغير السياسية منها.

وبهذا لا يصبح هناك مجال للتشكيك في الخطاب المُلقى من قبل معاوية؛كونه استند على ركائز دينية أخلاقية وعظية من بدء الخطاب بالتحميد وذكر الرسول(صلى الله عليه وآله ) إلى الوعود بالخير والثراء إلى الارشادات الوعظية، ناسجاً إياها باستعارات تعضد قوله وتثبت مراده.

خلاصة القول، إن الاستعارات التي وظّفها معاوية في خطابه المتعدد جاءت باستراتيجية خطابية هدفها إيهام الجمهور المتلقي والتأثير فيه لحمله على الإقناع بما يُلقيه من خطاب حامل لآيديولوجيات مختلفة هدفها إثبات سلطانه، وإزاحة الآخر المناهض، وبالنسبة لنا نرى أن هذه الإستعارات هي إستراتيجية من إستراتيجيات المغالطة والإيهام للتأثير في الجمهور الإسلامي وإقناعه بدعوى معاوية وما يحمله من أفكار سياسية أو غيرها، وإن كان خطابه يفتقد إلى الحجة الدامغة في كثير من المواضع، فأن للاستعارة أهمية قصوى في تعضيد القول وإيهام المستمع وقبول الدعوى عندما يتمشهد أمامه الواقع بتعبير إستعاري منسجم،، فإن(( الإستعارة في النسق السياسي أو الاقتصادي قد تؤدي بموجب ما تخفيه إلى الحطّ من قيمة البشر))(٢٩) وهنا يكون مكمن بلاغة الاستعارة الإيهامية.

المطلب الثاني : البؤرة الكنائية :

الكناية أحدى الأساليب البيانية والتي يحاول من خلالها المخاطِب (( إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه))(٣٠) ، فهي فن بلاغي يدور في فلك التصوّر، مرتبطة بمفاهيم ثقافية وقيم معرفية تتغير أساليبها وأنماطها بتغير طبيعة الحياة، فالكناية وسيلة لغوية اجتماعية في غاية الأهمية عند توظيفها في العملية التواصلية المجتمعية.

ظلت الكناية محصورة في دائرة استبدال العناصر اللغوية، لفظ يحل مكان لفظ آخر لضرورة تواصلية مجتمعية في العصر ذاته، من خلال سلسلة من التراكيب المرتبطة نطقياً ليتوصل الى المعنى المراد.

وعند توسع العلوم المعرفية تغير التصور تجاه الكناية وميادين عملها وتأثيرها، فأصبحت آلية معرفية ووسيلة تأثيرية إقناعية تقوم على التجربة والفكر، وتتأسس في نسق تصوري يعمل على الإصالة فيما بين كيانين لغويين في تصور

واحد، يسعى فيه القائل إلى التأثير في الآخر وجذبه صوب خطابه لتحقيق أهدافه، وبذلك انتقلت الكناية من دائرة الإستبدال إلى دائرة أوسع تقوم على التصور والتأثير بقوتين انجازيتين حرفية واستلزامية توظّف للتعبير عن تجارب الفرد ونقل ما يدور في خلده من أفكار ومشاعر، مبنية على (الإحالة) بين (المكنى به) و (المكنى عنه)، فالمخاطِب يستعمل الكناية لإثبات معنى دون ذكره متخفياً تحت ملفوظ الكناية، مصرحاً بالمعنى المجاور له، فيبرز لنا صورة ثنائية (الصريح والمكنى).

فالمتكلم يريد إثبات معنى من المعاني، وهو المقصود في الكناية، ويتكون عبر نتاج عملية الاستقبال أو التلقي ، متعلقاً بالسياق والعرف الخطابي، ويبقى المعنى مُكنى غير مصرح به، وإن هذا الإخفاء يأتي باختيار المتكلم لقصد ما ، له وظيفته التأثيرية والإيهامية، وبتقنيات تكون هي الأس الرئيس للكناية بلاغياً.

ولهذا فإن الكناية (( لها موقع في البلاغة عظيم ، فانها تفيد الألفاظ جمالاً وتكسب المعاني ديباجة وكمالاً، وتحرك النفوس الى عملها وتدعو القلوب الى فهمها))(٣١) وهذه دلالة على انها أليق في الإستعمال الخطابي لما تمتلكه من جمال لغوي، وفي الوقت ذاته لما فيها من الحجة والتأثير والإيهام مالا تحققه غيرها من الأشكال البلاغية الأخرى(٣٢).

والكناية في خطاب معاوية لها أثر كبير في الإثارة والإقناع، تساعد على إيهام المتلقي لما تمتلكه من عناصر أشرنا إليها ، يطالعنا في ذلك خطاب معاوية لابن الزبير في حضور الإمام الحسين (عليه السلام) وتطاول ابن الزبير حدود مقامه تجاه الحسين(عليه السلام) لجره إلى ساحة السجال، ردّ عليه معاوية بخطاب جاء فيه : (( قاتلك الله يابن الزبير! ما أعياك وأبغاك! أتفخر بين يدي أمير المؤمنين وأبي عبدالله ! إنك أنت المتعدي لطورك، الذي لا تعرف قدرك، فقس شِبرك بفترك، ثم تعرّف كيف تقع بين عرانين بني عبد مناف، أما والله لئن دفعتَ في بحور بني هاشم وبني عبد شمس لتقطعنّك بأمواجها، ثم لتوهينَّ بك في أُجاجها، فما بقاؤك في البحور اذا غمرتك، وفي الأمواج اذا بهرتك؟ هنالك تعرف نفسك، وتندم على ماكان من جرأتك، وتمسّي ما أصبحت اليه من أمان، وقد حيل بين العير و النَّزوان)) (٣٣) فعبارة ( لتقطعنّك بأمواجها ، ثم لتوهينّ بك في أُجاجها) تجذب أذهان السامعين من حيث جمالية الأسلوب اللفظي والتركيبي، فضلاً عن الصوتي والكنائي، فقد كنى قوة آل هاشم وبني عبد شمس بقوة الأمواج ذات الطعم الشديد الملوحة المرة، وهذه كناية عن شدة بأس آل هاشم وبني عبد مناف، والتي ستقطع ابن الزبير إن دخل في نزاع معهم، فضلاً عن أنهم بحور من القوة والإقدام والإصرار، فوظّف المخاطِب هذه الكنايات بأسلوب بلاغي لجذب اسماع المتلقين، ولإيصال ما يبغي إليه من ضعف وهوان ابن الزبير في قبالة قوة آل هاشم وعبد مناف الذي ينتمي إليهم، وبطريقة إيهامية أراد بها إيصال إشارة إلى الحضور بمدى القرابة من آل هاشم (آل الرسول ) في ذكاء سياسي أراد به إبراز تمسكه بالرسول من خلال الرابطة النسبية،ودفاعه عنهم في ردّه لابن الزبير، وبيان مدى عدله تجاه آل هاشم، وقد ساعدت الكناية قائلها باقناع المستمعين وإيهامهم بعدل معاوية وإيثاره، وقوله( فقس شبرك بفترك)كناية عن صغر حجم ابن الزبير الذي يزيد على فتر.

وفي خطاب ذات صلة موجَّهاً لابن الزبير قائلاً: ((... رئيس الهدى منّا، ورئيس الضلالة منّا، فمهديّكم تحت راية مهديّنا، وضالكم تحت راية ضالنا، فنحن الأرباب، وأنتم الأذناب...))(٣٤) فعبارة ـ رئيس الهدى منّا ـ كناية عن اشتراك النسب مع الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) ـ ورئيس الضلالة منّا ـ كناية عن أبي سفيان بن حرب أيام الجاهلية، فمهديكم تحت راية مهديّنا كناية عن أن الزبير كان تحت راية الرسول(صلى الله عليه وآله)، فالقوة الإنجازية الحرفية هي مدح أجداده وذم آل الزبير واتهامهم بالتبعية، وأمّا القوة الإنجازية المستلزمة هي إيصال إشارة إلى المستمعين بأن الرسول منهم وأنهم على هداه، ولهم الرياسة أيام الجاهلية والإسلام ، وهم الرياسة وآل الزبير التبعية الأذناب، وهو إيهام للمتلقين ، وفيه تكمن البؤرة الإيهامية الكنائية، فضلاً عن إصراره على أنهم أصحاب الرياسة قبل الإسلام وبعده، وهنا تكمن بلاغة الكناية في إثارة المتلقي من خلال جمالية التركيب والتوظيف، والتي

بفضلها وبتوظيفها استطاع المخاطِب إيهام مستمعيه بمكانته الاِجتماعية والقيادية التي تتيح له الخلافة وتمنعها عن خصمه ومنافسه، لذلك نلحظ كثافة الكنايات المستثمرة في خطاب معاوية.

وفي خطاب ذات صلة، قدم ابن الزبير الى معاوية في أمر المهاجرين والأنصار، فقال له معاوية: سل غير ما سألت: قال:(( نعم، المهاجرون والأنصار تردُّ عليهم فيئهم، وتحفظ وصية نبيّ الله فيهم، تقبل من محسنهم، وتتجاوز عن مسيئهم)) فقال معاوية: (( هيهات هيهات؟ لا والله ما تأمن النعجة الذئب وقد أكل أليتها))(٣٥) فاحتوى خطاب معاوية على كناية حملت قوتين اِنجازيتين تجاه المهاجرين والأنصار، تمثلت القوة الإنجازية الحرفية في ذمّ المهاجرين والأنصار، أمّا القوة الإنجازية المستلزمة : هي عدم الطمأنينة للمهاجرين والأنصار، وإنهم أصحاب مكر وخداع، وبدوره لايمكن التصالح والاطمئنان لهم، وهنا حمل الخطاب نوعاً من الإكراه والخصومة لهؤلاء، فضلاً عن بيان مدى مكرهم وغدرهم أمام الجمهور المستمع، وبذلك أراد طمس هويتهم والنيل منهم في وصفه لهم لإقناع المتلقين بمكرهم ولإيهامهم بحكمته السياسية ومعرفته بالأطراف المناهضة، لذلك وظّف هذه الكنايات لإضعاف مكانتهم بين أوساط المجتمع، وبهذا نجد أن الكناية وسيلة إقناعية بأسلوب جمالي تحقق غايات المخاطِب في جذب أسماع متلقيها وإيهامهم فكرياً لتحقيق الغاية الأبعد.

## المبحث الثاني : بؤرة المغالطات الإيهامية في خطاب معاوية

### المطلب الأوّل : المغالطات الحجاجية :

ارتبط خطاب السلطة السياسية بالبعد البلاغي؛ لأن البلاغة وآلياتها تتيح للمخاطِب اِقناع الآخر، ولذلك عُدَّ الخطاب السياسي خطاب حجاجي بامتياز(٣٦) .

فالمخاطِب السياسي في حاجة مستمرة ودائمة إلى الآليات البلاغية اللغوية وأبعادها الحجاجية؛ للتأثير في المتلقي وحمله على الإقناع، وهذه الحاجة هي ما تدفع به إلى استعمال وتوظيف كل الاِمكانات البلاغية والحجاجية منها في سبيل التأثير في الآخر المتلقي، أو تغليطه وإيهامه، وهذه ما يجعل من المخاطِب السياسي متبنياً للمغالطة الحجاجية الإيهامية، متجاوزاً بذلك القواعد الحوارية المتعارف عليها، مستنداً في ذلك على الاِمكانات اللغوية في إدارة الفن الكلامي الذي يسمح باستهداف الطرف الآخر من قبل المخاطِب الساعي إلى السلطة ببلاغاته وحجاجه الذي يوهم الآخر ويضلل وعيه، بعد أن يستميل عواطفه من خلال إثارته بوساطة الآليات البلاغية.

فمنتج الخطاب السياسي يبتغي الوصول إلى السلطة بسلطة الخطاب، فهو دائماً ما يسعى إلى ذلك بكل الإمكانات المتاحة لديه ، بلاغية ،وحجاجية ، واستعارية، وبهذا تغدو البلاغة وثيقة الصلة بإستراتيجيات وآليات خطابية محددة تتغيأ التأثير في المتلقي وجذبه للفعل أو الهدف المراد إيصاله(٣٧)، وإيهامه بعد اِقناعه وباستراتيجيات مختلفة، كالإنكار والغموض والصمت والموقف وغيرها من الاِستراتيجيات الخطابية التي تصنع الرأي العام والتحكم فيه وتوجيهه آيديولوجياً، بل وتحديد بلاغاته الحجاجية الإيهامية، التي يسعى فيها المخاطِب إلى الوظائف الحجاجية التي تساعده في إثبات مقوله لدى المسلمين، ومنها التوظيف الحجاجي القرآني؛ لأن النّص القرآني له تأثير في نفوس المسلمين ، والفاعل السياسي يهدف إلى اِثارة واستمالة الجمهور عبر بلاغة العواطف والأهواء، والتي بوساطتها يستطيع المخاطِب من استمالة متلقيه وتوجيه أفكارهم وتحفيزهم نحو الفعل المراد.

وتسمى هذه الحجة بـ(حجة السلطة) لأنها تستند إلى سلطة دينية أو علمية أو ثقافية، وأبرزها هي المتضمنة للشاهد الديني والأدبي(٣٨) ؛ لكونها تلاقي استحباباً وتأثراً إقناعياً في ذوات المستمعين، وهذا ما نلمسه في خطاب معاوية بن أبي سفيان، حين تخاصم عبدالله بن عباس مع عمرو بن العاص في مجلس معاوية، فأراد لابن عباس مغادرة المجلس، فطلب معاوية من ابن عباس الجلوس، لكنه أصرّ على المغادرة فأتبعه معاوية بصره قائلاً : (( والله لكأنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ،مشيه وخلْقه وخُلُقه، وإنه لمن مشكاته))(٣٩) فأقتبس عبارة (إنه لمن مشكاته) من الآية الكريمة ((مثل نوره كمشكاة فيها مصباح))(٤٠) حجة سلطوية قرآنية، أراد بها بيان احترامه وتعظيمه لابن

عباس أمام الجمهور المستمع على عكس ما يضمره لابن عباس وآل هاشم، وهذا واضح وجلي، فهو الذي دفع بابن العاص لإثارة غضب ابن عباس لبيان ما يضمره ابن عباس تجاه معاوية بعد اِثارة حفيظته، وهنا لجأ إلى الإيهام بوساطة الحجاج القرآني الذي من خلاله يستطيع استمالة أهواء المستمعين.

وفي موضع آخر أراد معاوية النيل من عقيل بن أبي طالب (عليه السلام) أمام أهل الشام قائلاً : (( يا أهل الشام ، هل سمعتم قول الله تبارك وتعالى في كتابه : (تبت يدا أبي لهب وتب) ؟ قالوا : نعم، قال: فإن أبا لهب عمه ...)) (٤١) فضمّن خطابه نصّاً قرآنياً كحجة سلطوية دينية ثابتة، أراد بها الحطّ من قيمة عقيل بن أبي طالب، وعلي (عليه السلام) على وجه التحديد ؛ لأنه المنافس والخصم لمعاوية، فأسند خطابه بنصّ قرآني كحجة إقناعية إثباتية في نقص الطرف الآخر، ولاِقناع الجمهور المستمع بعيوب آل هاشم من خلال ذكر أبو لهب ابن عبدالمطلب، فأعدها منقصة لآل هاشم مريداً بها اِيهام المتلقين بأن آل هاشم فيهم من العيب الكثير، بدلالة الآية القرآنية التي احتج بها على عقيل، فلجوء معاوية إلى النّص القرآني لإثبات ادعائه، ولأنها حجة ذات سلطة دينية مسلّم بها لدى الجمهور المسلم ، استجلبها لقوتها التأثيرية القادرة على الإقناع والإيهام، وهذا ما يبرر له الدوام في مخاصمة الإمام علي ومنافسته في طلب الخلافة.

أمّا النوع الآخر من الحجج السلطوية هي حجة المثل والشعر، والتي من شأنها اِثبات المراد وإقناع المستمع وتضليله، وهذا ما سلكه معاوية في خطابه المتعدد الأهداف والغايات، ومنه ما احتج به حين ولّى زياد بن أبيه البصرة، فطلب من زياد احضار عبدالله بن هاشم بن عتبة؛ لأن في نفس معاوية كرهاً له ولأبيه هاشم بن عتبة من يوم صفين، فكتب معاوية إلى زياد: ((أمّا بعد: فأنظر عبدالله بن هاشم بن عتبة فشدّ يده الى عنقه، ثم اِبعث به اليّ)) فحمله زياد مقيّداً مغلولاً الى دمشق فأدخله الى معاوية، وعنده عمرو بن العاص، فقال معاوية لعمرو بن العاص: هل تعرف هذا؟ قال لا، قال هذا الذي يقول أبوه يوم صفين :

اِني شريتُ النفسَ لمّا اعتلّا ... وأكثر اللّومَ وما أقلّا
أعورُ يبغي أهلهُ محلّا ... قد عالج الحياةَ حتى ملّا
لابدَ أن يُفَلَّ أو يُفلّا ... يتلُّهم بذي الكُعوبِ تلّا
لاخيرَ عندي في كريمٍ ولّى(٤٢)

استشهد المخاطِب بنص شعري لإثبات الحجة على عبدالله بن هاشم وأبيه مخاصمتهما معاوية منذ وقعة صفين ووقوف هاشم إلى جنب الإمام علي(عليه السلام)، وإقناع الجمهور في دمشق بخروج هاشم بن عتبة على الخليفة، وهذا ما يتيح له المحاكمة والاقتصاص من الخصم، فساق الشاهد الشعري كحجة ثابتة لدى المتلقي؛ كون قائلها هو الخصم والمقر بها سابقاً، وهذا ما جعل من معاوية يستعمل الإستدلال والاحتجاج بها للنيل من الطرف الآخر(الخصم) بعد اِيهام المتلقي بأحقيته في القصاص ؛ لخروجهم عليه في صفين، وهذا ما يتيح له اِجراء الحكم على وفق ما يريد، فهو الخليفة والخروج عليه خروج على السنة، وبهذه الحجة استطاع المخاطِب تكوين صورة للمجتمع الإسلامي آنذاك بمقدرة الخليفة الوصول إلى كل مناوئيه والنيل منهم بعد اِيهامه للمتلقي بأحقيته في اِبداء واِعطاء الأحكام الجزائية على وفق الشريعة التي يراها، ومن خلال السفسطة و المغالطة التي اتبعها كانت متنوعة مختلفة؛ لأن شقة الخلاف واسعة بين المتخاطبين فضلاً عن ثقافة المتكلمين وسياق التخاطب(٤٣) ، ولهذا قد وظّف معاوية أنواعاً من الحجج التي تساعده في اِيهام المتلقي وإقناعه، وهنا تكمن البؤرة الحجاجية التي لجأ المخاطِب إلى توظيفها قصد الإقناع والإيهام واِثبات الغاية الآيديولوجية.

وعند الحاح ابن العاص على معاوية بوجوب القصاص من ابن هاشم، ردّ معاوية بنصٍّ شعري قائلاً :

أرى العفو عن عُليا قريشٍ وسيلةً ... الى اللهِ في اليوم العصيبِ القماطرِ
ولستُ أرى قتل العُداة اِبن هاشمٍ ... بِادراكِ ثأري في لؤيٍّ وعامرِ

بل العفوَ عنه بعد ما بان جُرمه وزلّت به إحدى الجدود العوائرِ(٤٤)

وهنا جاء النّص الشعري يحمل كمية من العفو والمغفرة من لدن معاوية تجاه ابن هاشم!! على النقيض من طلبه لزياد بوجوب احضاره مقيداً، وهذه مفارقة واضحة ، وهنا مكمن المغالطة والإيهام، حيث التناقض فيما بين النّصين الشعريين والموقفين، فنلحظ معاوية قد عدل الى العفو عن عبدالله لأجل كسب رضا الله في الآخرة ولا في أخذ الثأر من بطولة ـ حسب ادعائه ـ ؛ ليرسم صورة أمام الجمهور المتلقي أنه قادر على القصاص منه بحكم سلطة خلافته لكنه عفى عنه لمروءته وحكمته وعدله، فرسم صورة بأنه الحاكم العادل، وهنا بؤرة الإيهام والمغالطة، فبعد أن أسره من البصرة إلى الشام مغلالاً مقيداً منكلاً به، أظهر العفو والسماحة أمام المتلقين لإيهامهم بعدله وحكمته، وهذه أحدى صور الحجاج الموهم التي لجأ إليها المخاطِب باستعماله الشعر لإثبات غاياته، وإظهار الطرف الآخر ـ الخصم ـ بصورة الضعف والمكر والعداء بعد تجريحه للخصم، أي مواجهته في ذاته لا بفكره والتنقيص من قيمته والتشهير بعيوبه(٤٥) وهذا هو ميدان الحجاج وبؤرته الإيهامية في إخفاء الغايات وإقناع المتلقين وإيهامهم الذي يفضي الوصول إلى الأهداف.

المطلب الثاني : المغالطات التوظيفية الإيهامية :

يعتمد الخطاب بشكل عام والسياسي بشكل خاص على محاولة إثارة وإقناع المتلقي واستمالة مشاعره، وهذا يأتي بفعل التوظيف للآليات البلاغية المؤثرة، ويكون الموجه الخطابي هو العاطفة لا العقل؛ لأن المستهدف هو مشاعر المتلقي، ولهذا يلجأ المخاطِب إلى الخداع والتمويه والتضليل من خلال المغالطات التي ينشئها الفاعل السياسي.

فالمخاطِب السياسي في حاجة مستمرة للبلاغة وآلياتها اللغوية، واستراتيجياتها المختلفة، ومناويلها الحجاجية، لتحقيق التأثير في المتلقي واستمالته ثم إقناعه، ولتحفيزه على قبول آيديولوجيات المخاطِب وتبنيها، والوقوف مع المخاطِب ضد خصومه الفاعلين، وهذا بدوره ما يدفع المخاطِب لإستثمار الآليات والإمكانات الحجاجية التي تمنحها له اللغة، قاصداً من ذلك استمالة المتلقي أو تضليله وإيهامه ، وهذه الآيديولوجيات والأهداف هي ما تجعل من المخاطِب السياسي متبنياً للمغالطات المختلفة التي تحقق الغايات والتي تخرق القواعد الخطابية والنقدية، والتي تتجسد في الإستهداف الشخصي من خلال الهجوم أو السخرية أو الترغيب والترهيب أو العنف والإكراه، وباستراتيجيات داعمة وبآليات لغوية وبلاغية مساعدة.

فمنتج الخطاب السياسي يسعى للوصول إلى السلطة والإطاحة بالآخر المنافس من خلال سلطة الخطاب المرتكزة على الإمكانات البلاغية استعارية كانت أو حجاجية مؤثرة في المتلقي بغية دفعه للإقناع بالمشروع المراد إقامته وبإستراتيجيات خطابية مغالطة من شأنها أن تصنع الرأي العام لتحقيق الآيديولوجيات السياسية والعقائدية.

فالطريقة الخطابية هي التي تمسك بأسماع المتلقي واستجلابه إلى ساحة المخاطِب والتأثير فيه باستثمار الأدوات والآليات التي أسلفنا عنها، فالناس ((يتأثرون بمشاعرهم أكثر ما يتأثرون بعقولهم منهم في حاجة إلى وسائل الأسلوب أكثر من حاجتهم إلى الحجة، فلا يكفي إذن أن يعرف المرء ما ينبغي أن يقال ، بل يجب أن يقوله كما ينبغي))(٤٦) ، فالإقناع لا يأتي بالحجة والبراهين العقلية الجافة، بل للعاطفة الدور الأبرز في إثارة عواطف المتلقين وإستمالتهم في تبني القضية التي دعا إليها المخاطِب، وهذا هو الجانب الأكثر إعتماداً لدى المخاطِب في حمل السامعين على المراد منهم وهو مخاطبة وجدانهم والتأثير في عواطفهم(٤٧) على وفق إستراتيجيات تسمح له التأثير في الآخرالمتلقي ، والتي يذهب فيها القائل السياسي إلى استعمال التضليل والإيهام وبتوظيف مغالطات عاطفية تساعده في فرض ارداته السلطوية كالتخويف والترهيب والترغيب والسخرية والهجوم وإبراز الذات وغيرها، وهذا ما طالعنا في خطاب معاوية بن أبي سفيان، حيث قدم المدينة عام الجماعة(سنة ٤١هـ) فتلقّاه رجال قريش، فقالوا: الحمدلله الذي أعزّ نصرك، وأعلى كعبك، فما ردّ عليهم شيئا حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (( أمّا بعد فإني والله ما وليتها بمحبةٍ علمتها منكم، ولا مسرّة بولايتي، ولكني جالتكم بسيفي هذا مجالدةً، ولقد رُضت لكم نفسي على

عمل ابن قحافة، وأردتها على عمل عمر، فنفرت من ذلك نفاراً شديداً، وأردتها على سُنيات عثمان، فأبت عليَّ، فسلكتُ بها طريقاً لي ولكم فيه منفعة : مؤاكلة حسنة ومشاربة جميلة، فإن لم تجدوني خير لكم، فإني خير لكم ولايةً، والله لا أحمل السيف على من لا سيف له، وإن لم يكن منكم ما يستشفي به القائل بلسانه، فقد جعلت ذلك له دبرَ أذني، وتحت قدمي))(٤٨) ابتدأ الخطاب بالهجوم تجاه أهل المدينة وبإستراتيجية إبراز الذّات. فإني والله ما وليتها بمحبة علمتها منكم، ولا مسرة بولايتي، ولكني جالدتكم بسيفي هذا مجالدةً. فأرادة المخاطِب هي الهجوم على الذّوات المستمعة وعرضها لمتبنياته وسلوكياته السلطوية في تاطير الحكم ومبادئه ، ودلالته على صدق دعواه، فضلاً عن تفنيد دعوى المتلقين في ترحابهم للمخاطِب وقبولهم له كخليفة، ولذلك برز التحامل من قبل معاوية تجاه مجتمع المدينة آنذاك ، بإستراتيجية إبراز ذاته السياسية بوصفها الأصلح والأقدر على قيادة المسلمين، وإن لم تأتِ برغبة الجمهور فالسيف هو الحاكم والمثبت لها، ثم يغالط خطابه بأن له طريقاً أصلح وأسلم له وللمسلمين (فسلكت بها طريقاً لي ولكم فيه منفعة ..) فانتقل الخطاب من الهجوم إلى عرض المغريات والمنافع في مغالطة واضحة بين أول الخطاب وآخره موظّفاً في ذلك إستراتيجية تقديم الذّات القوية والأصلح ذات الأطر العليا في قيادة سدّة الخلافة، هذا يُنبئ عن تحامل معاوية تجاه مجتمع المدينة ، في إشارة لتوطيد أركان حكمه على الأمصار الإسلامية كلها ، ورسالة لكل شعوبها، فنلحظه قد لجأ إلى الهجوم في بدء الخطاب لإخضاع المستمعين إلى سلطته وهذا يندرج ضمن الأساليب العاطفية خطابياً من خلال الترهيب والترغيب، فجاء الخطاب مشحوناً بمغالطات هجومية أراد من خلالها إيهام المتلقين بقوة سلطانه في توطيد أركان حكمه، وتقديم المغريات إن اتبعوه وحالفوه، وهذا بحد ذاته مغالطة إيهامية إستندت على الهجوم وبسط المغريات أمام المتلقين، معتمداً في مغالطاته على إستراتيجية تأثيرية لحمل المستمعين على القبول بدعواه.

وفي موضع ذات صلة مقاربة نرى أن معاوية يعمد إلى استعمال مغالطة الاتّهام في تدبير منه للإطاحة بالخصم المنافس، ومكمن هذا التغليط في هذه المغالطة الإيهامية هي (( اعتقاد العارض أن صدق دعواه رهين باتّهام المعترض والخصم السياسي))(٤٩) وبذلك يستطيع إفحام المنافس وإقناع المتلقي واستمالته ، ومن ذلك ماجاء في خطاب معاوية حين اجتمعت قريش الشام والحجاز في مجلسه، وفيهم عبدالله بن عباس ، وكان جريئاً على معاوية حقّاراً له، فبلغه عنه بعض ماغمّه ، فقال معاوية : (( رحم الله أبا سفيان والعباس ، كانا صفيّين دون الناس، فحفظت الميت في الحي، والحي في الميت، إستعملك علي يابن عباس على البصرة، واستعمل عبيدالله أخاك على اليمن ، واستعمل أخاك على المدينة، فلما كان من الأمر ماكان، هنأتكم ما في أيديكم، ولم أكشفكم عمّا وعت غرائركم، وقلتُ آخذ اليوم وأعطي غداً مثله، وعلمتُ أن بدء اللؤم يضر بعاقبة الكرم،... وذنوبكم إلينا أكثر من ذنوبنا إليكم، خذلتم عثمان بالمدينة، وقتلتم انصاره يوم الجمل ، وحاربتموني بصفين ، ولعمري لَبَنو تيم أعظم ذنوباً منّا إليكم...))(٥٠) فالخطاب جاء بمقدمة تمهيدية استجلابية عاطفية مثيرة، حيث حاول إثارة استماع الحضور من خلال العلاقة الوطيدة بين أبي سفيان والعباس. حسب وصفه. في إشارة إلى التقارب فيما بين أبي سفيان والعباس، والتمهيد لعرض موضوعه الأهم، وهو إستحواذ بنو طالب على السلطة ومواردها. كما يرى. فقال (استعملك علي يابن عباس على البصرة واستعمل عبيدالله أخاك على اليمن وأخاك على المدينة ...) يمسرح المشهد بطريقة صورية فنية ذكية وإيهامية، وبتوظيف لمغالطات إيهامية تساعده في خداع الآخرين (الحضور) حيث الحديث عن العلاقة بين أبي سفيان والعباس الحميمية. كما ذكرنا. إلى الثار بالحكم والمال من قبل آل طالب. كما ادعى. وهو إتّهام للطرف الآخر المنافس (آل هاشم) مع إبراز القيمة الذّاتية العليا له، حيث ذكر إنه رغم التهميش والإقصاء والعداء له من قبل آل هاشم على وجه العموم والإمام علي (عليه السلام ) على وجه الخصوص تلميحاً، لم يقدم على العداء والنزاع معهم حين بسط نفوذهم على الخلافة، وهذه الاستراتيجية في تقديم الذّات العليا أراد بها تضليل المستمعين بنقص وبظلم آل هاشم بطريقة حكمهم وتفردهم بالسلطة، ومن هنا عمد الى إستعمال هذه المغالطات

(مغالطة الاتهام) ؛ لأنها تمارس نوعاً من التشهير والتنكيل بالخصوم، فالإتهام يجب أن يستند على حجج تساعده في إثبات دعواه ، وإلّا عدّ ذلك مغالطة اتهامية غايتها تضليل الآخرين وإيهامهم، وهذا ما كان بالفعل.

ولو نظرنا إلى النّص الخطابي نلحظ المخاطِب أنه عمد إلى استعمال ألفاظ وتراكيب لها مدلولات ذات أهداف، كلفظ (استعمل) التي كررها ثلاث مرات ولم يأتِ بلفظ آخر ك( نصبك أو جعلك أو ولاك) للدلالة على عدم اعترافه بحكم الإمام علي (عليه السلام)، فضلاً عن ذكره للأخوة الثلاث من أبناء العباس، يوحي بدلالة الاتهام لهم بالتفرد بالسلطة في إشارة لإثارة الجمهور المسلم وإقناعهم بأن آل هاشم استحوذوا على السلطة والنفوذ حين حكموا، وهنا تكمن البؤرة الإيهامية من خلال توظيف الاتهام في تضليل المتلقين وإقناعهم بدعواه، وفيها تكمن بلاغة المنشئ في تكوين البؤرة الإيهامية.

وفي موضع متصل استعمل معاوية مغالطة أخرى وهي (مغالطة التخويف والترهيب) في حديث له مع عبدالله بن عباس، في خطوة له هدف منها إلى التفاخر في قوة سلطته والتي من خلالها يستطيع التأثير في أذهان المتلقين بأنه الأقوى في الساحة الإسلامية، فضلاً عن إيهام الجمهور بأن الطرف الخصم يحمل مشروعاً يهدد المصلحة العامة والسلم المجتمعي، ومن ثَمّ حمل المتلقين على عدم الانصياع مع الطرف المضاد، والوقوف مع المخاطِب بوصفه خليفة؛ ولكونه الأجدر والأقوى، ومنه ما جاء في خطابه لابن عباس قائلاً : (( علمتُ أن بدء اللؤم يضر بعاقبة الكرم، ولو شئتُ لأخذت بخلاقيمكم وقيأتكم ما أكلتم، لا يزال يبلغني عنكم ما تبرُك له الأبل ، وذنوبكم الينا أكثر من ذنوبنا إليكم...))(٥١) فالخطاب احتوى على مغالطات إيهامية وظّفها المخاطِب في سبيل إقناع الجمهور المتلقي بعدالته وقوته وظلم وتهوين الطرف المضاد، فعمد إلى توظيف مغالطة التخويف والاتهام، حيث بدء خطابه بإظهار حكمته، ثم مهاجمة خصمه (ابن عباس) واستئثاره بالسلطة والأموال، وهو عرض أمام المتلقين لإقناعهم بظلم وفساد آل هاشم، وإدارتهم للدولة ومواردها، ثم بيان سكوته على ذلك رغم مقدرته على أخذ الحقوق في خطوة مبنية على مغالطات اتهامية وتخويفية على وفق استراتيجية إظهار القوة الذّاتية وفساد المضاد، وبعرض إيهامي مغالط؛ لكونه لم يرتكز على دليل يعضد ادعاءه، فقد ربط بين خلافة الإمام علي (عليه السلام) وحكمه الحالي للأمة الإسلامية، لتضليل الجمهور بأن حكم علي (عليه السلام) قائم على الفساد وإستغلال السلطة ، لذلك وجب على الرعية اتباعه السلطة الحالية . سلطة معاوية . معتمداً في خطابه على توظيف مغالطة التخويف من الرجوع إلى الحكم السابق . حكم علي (عليه السلام) . ببث الخوف في نفوس المجتمع الإسلامي، وهذا ما يسمح له بتوطيد أركان حكمه القائم، وإبعاد الشبهات عنه، ومكمن التغليط هنا هو تخويف الناس من مشروع وسياسة آل هاشم ، فربط حكمهم بالفساد والاستئثار بالسلطة، وهذه مغالطة واضحة، حيث يعلم الجميع بأن أكثر من إستأثر بالسلطة هو معاوية وخليفته يزيد.

فالخطاب اعتمد على مغالطة إيهامية أراد بها المخاطِب ترهيب وتخويف الجمهور المتلقي من المشروع المضاد والوقوف ضد هذا المشروع ومناهضته من خلال كيل الاتهامات وتضليل المتلقين، لإثبات أحقيته في الحكم وحمل الجمهور على استمالته وإقناعه بمشروعه السياسي.

وفي توظيف آخر ، لجوء المخاطِب إلى المغالطات الساخرة، والتي تعتمد عل الإستهزاء من إمكانات الآخر أو من ذات الخصم المعارض، للتدليل على ضعف الشخص المعارض وصدق الساخر، فقد إستعمل معاوية هذا النوع من المغالطات الإيهامية الساخرة، لتضليل الرأي العام، إذ سخر من عقيل بن أبي طالب حين قدم عقيل على معاوية، قال معاوية لعقيل: (( ما أبين الشَّبق في رجالكم يابني هاشم))(٥٢) في إشارة الى أن بني هاشم شديدي طلب مضاجعة النساء، بلغة تنم عن التهكم والإستهزاء ، فإتخذت السخرية هنا طابعاً تهكمياً من آل هاشم، لرسم صورة متدنية بائسة لخصمه المعارض، عبر توظيفه لهذه المغالطة الايهامية الساخرة، ولعدم قدرته على المحاججة والمناقشة العاقلة لاقوال وأفكار الخصم، لجأ الى تجريح المنافس في شخصه وتقييم لأخلاقه وسلوكاته تضليلاً، وهذا مظهر

من مظاهر المغالطة التي تدعم الطاقة الإقناعية للخطاب(٥٣) في محاولة لإيهام الطرف المستمع بفساد الطرف المنافس.

وفي موضع ساخر آخر صدر من قبل معاوية تجاه عقيل بن أبي طالب أمام جمع من أهل الشام قائلاً : (( يا أهل الشام، هل سمعتم قول الله تبارك وتعالى في كتابه : ( تبَّت يدا أبي لهبٍ وتب)؟ قالوا نعم، قال فإن أبا لهب عمّه)) (٥٤) في تصريح منه إلى الحطّ من عقيل من خلال نسبه أبي لهب، وعبر توظيف ذلك بمغالطة ساخرة، هدف من ورائها إلى إقناع المتلقي بهوان الآخر المعارض نسبياً ، وفي قبالة ذلك الإعلاء من شأنه كخليفة للمسلمين لديمومة سلطانه.

وفيه وظّف المخاطب نوع من السخرية سمّاها العمري استراتيجية ( السخرية الاِسترجاعية) القائمة على المفارقة الدلالية( ) فيفترض أن آل هاشم آل بيت النبوة وهذا سبب علو شأنهم في المجتمع الإسلامي، لكن دهاء معاوية جعله يسترجع الأحداث والأنساب لغرض ضرب الخصوم فجاء بذكر أبي لهب، ليحطّ من شأنهم أمام المستمعين، وبتوظيف سفسطائي سخري مغالط يرى أن فيه قيمة حجاجية بالنسبة للخصم المعارض؛ لأنه لا يمكن إنكاره ، ويمكّنه من إبراز مواطن الضعف لدى المنافس بوساطة توظيف المفارقات الإيهامية الساخرة، وهذه الآلية نجدها بشكل واسع في خطاب معاوية قاصداً اِياها، هادفاً من ورائها إلى تضليل الجمهور برأي ما، أو دفعه إلى تغيير سلوك معين باحتجاج مغالط، فهو يتكئ عليها حينما يعجز عن صوغ الحجة الدامغة، ويختبئ خلفها حين يريد كسب المبارزة الفكرية بأيسر السبل(٥٥) ، ولذلك ارتبط مفادها على طول الاِمتداد التاريخي بكل أشكال (( التفكير المعوج والمخادع))(٥٦) .

خلاصة القول : ان القيمة التوظيفية لهذه المغالطات هو لتسفيه واِضعاف الطرف المعارض ، واِستمالة الطرف الثالث المتلقي عبر استراتيجيات خطابية تساعد على توظيف هذه المغالطات التي يسعى المخاطِب من خلالها الى إيهام المتلقين والقبول بدعواه وما يعرضه من ادعاءات بتصوير الباطل حقاً، والحق باطلاً، فهي تستغل سذاجة المتلقي في معرفة الآيديولوجيات وفك شفراتها؛ لكون المخاطِب يوظف هذه المغالطات في إبراز قضايا صغيرة، لكنّه يحمل في خفايا طياته قضايا كبرى سياسية أو دينية أو تاريخية، وهذا ما سار عليه معاوية بن أبي سفيان في خطاباته المختلفة.

## النتائج

تناول البحث جملة من البؤر الاِيهامية البلاغية في خطاب معاوية بن أبي سفيان، وهو نوع من التفنن في الأساليب الخطابية البليغة القاصدة، وخلص البحث إلى نتائج عدّة :

١. ارتباط الاستعارة بالبؤرة الإيهامية ارتباطاً وثيقاً ، مما جعل اللجوء إلى الاستعارة بوصفها وسيلة إيهامية لتضليل المتلقي واستمالته بوصفه الطرف المستهدف، وهذا ما شاع في خطاب معاوية.

٢. ساهمت الكناية في تمكين البؤر الإيهامية لكونها وسيلة تعبيرية إقناعية بأسلوب جمالي، ينفذ من خلالها المخاطِب إلى جذب أسماع المتلقين وإيهامهم لتحقيق أهدافه .

٣. استثمار المغالطات الحجاجية كآلية إقناعية لتضليل وإيهام المتلقي معتمداً في ذلك على الحجج الدينية بوصفها حجة سلطوية مؤثرة، فضلاً عن استثمار حجة المثل والشعر؛ لأن للشعر والمثل أثر في نفوس الجمهور العربي، ما يجعل من خطابه مقنعاً، فيسهم في استمالة عواطف المتلقين.

٤. لجأ المخاطِب إلى توظيف أنواعاً من المغالطات لإيهام متلقيه، كان منها مغالطة الهجوم التي ساعدته في إثبات وإيصال دعواه وفرض إرادته وإضعاف منافسيه، وبذلك استطاع بتلك المغالطة تضليل الجمهور بقوة سلطانه

وأحقيته في كرسي الخلافة.

٥.وظّف معاوية أنواعاً أخرى من المغالطات وباستراتيجيات مختلفة،ك(مغالطة الاتهام ، ومغالطة السخرية) للإطاحة بالطرف المعارض وفرض سيطرته على الجمهور المتلقي وإبراز صورته الأقوى ، وإيهامهم بأنه الأصلح والأعدل للسلطة، وباستراتيجية إبراز الذّات العادلة.

٦. تنوعت البؤر الإيهامية في خطاب معاوية لاعتماده على إمكانات بلاغية أتاحت له المناورة في إيصال دعواه واستمالة متلقيه وإيهام عقولهم، وبأساليب وطرق واستراتيجيات مختلفة نمّت عن تفنن في الخطاب البلاغي.

وفي الختام نسأل الله قبول هذا الجهد المقل

الهوامش:

(١) لسان العرب : ابن منظور(٧١١هـ) ، دار احياء التراث العربي، بيروت: ٤/ ٣٧.

(٢) معجم المعاني الجامع: معجم عربي الكتروني، شبكة المعاني، www.almaany.com

(٣) م.ن والصفحة

(٤) ينظر: البؤرة في العلوم: احسان العقلة : مجلة موضوع الألكترونية، ٧مايو ٢٠١٨ .

(٥) معجم الصحاح: اسماعيل بن حماد الفارابي، تح احمد عطارد، بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ: ٥/ ٢٠٥٤.

(٦) ينظر: ترويح الارواح في تهذيب الصحاح(معجم مهذب الصحاح): شهاب الدين الزنجاني:تح محمد صالح شريف العسكري ، مكز ميراث مكتوب، طهران،١٣٨٩ش:٢/ ٨٧٧.

(٧) ينظر: مفتاح العلوم: السكاكي، تح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢،١٤٠٧هـ: ٤٢٧ .

(٨) المصدر نفسه والصفحة.

(٩) ينظر: خزانة الادب وغاية الارب: تقي الدين الحموي، تح عصام شقيو، مكتبة الهلال، بيروت،ط٤، ٢٠٠٤ : ٣٩.

(١٠) ينظر: كتاب التعريفات: الشريف الجرجاني، ذوي القربى، قم ،ط١، ١٣٩١ش: ٣٣.

(١١) السياسة وسلطة اللغة: عبدالرحمن المسدي، الدار المصرية اللنانية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧: ٧.

(١٢) ينظر: آليات تحليل الخطاب السياسي: منير التريكي، مجلة الحياة الثقافية، ع١٣٢، ٢٠٠٢: ٨.

(١٣) تمثلات اللغة في الخطاب السياسي: عيسى برهومة، مجلة عالم الفكر ، ع١، مج٣٦، سبتمبر ٢٠٠٧: ١٣٢ .

(١٣) ينظر: الحجاج في الخطاب السياسي: د. عبدالعالي قادا، دار كنوز المعرفة، عمان، ط١، ٢٠١٥: ٢٠٥.

(١٤) ينظر: بلاغة المغالطة في الخطاب السياسي. دراسة في آليات الإقناع واستراتيجيات التأثير: د. عبدالوهاب صديقي،دار كنوز المعرفة، عمان الاردن،ط١، ٢٠٢٢: ١٢٩.

(١٥) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة: احمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت. لبنان، ١٩٣٣: ٢/ ١٤.

(١٦)البقرة : ٢٥١.

(١٧) بلاغة المغالطة في الخطاب السياسي: د. عبدالوهاب صديقي: ٢٣٩ .

(١٨) جمهرة خطب العرب: احمد زكي صفوت: ٢/١٦٣. ١٦٤.

(١٩) حروب بلاغية محاورات خطاب السلطة في ساحة الثورة : عماد عبد اللطيف، مجلة الف، ع٣٣، ٢٠١٣: ٣٢.

(٢٠) الاستعارات التي نحيا بها: جورج لايكوف ومارك جونسن، تر عبدالمجيد جحفة، منشورات دار توبقال للنشر، ط١، ١٩٩٦: ١٠٣.

(٢١) ينظر: المصدر نفسه: ٤٦.

(٢٢) جمهرة خطب العرب : احمد زكي صفوت: ٢/ ١٣١.

(٢٣) طه : ٤١.

(٢٤) جمهرة خطب العرب : احمد زكي صفوت: ٢/ ١٣٢.

(٢٥) ينظر : بلاغة المغالطة في الخطاب السياسي: د. عبدالوهاب صديقي: ٢٤٥.

(٢٦) ينظر : الاستعارة في الخطاب : ايلينا سيمينو، تر عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، منشورات المركز القومي للترجمة، مصر، ط١، ٢٠١٣: ٢٣٢.

(٢٧) جمهرة خطب العرب: احمد زكي صفوت : ٢/١٨٣.

(٢٨) الاستعارات التي نحيا بها : جورج لايكوف ومارك جونسون: ٢٢٠.

(٢٩) دلائل الاعجاز : عبدالقاهر الجرجاني، تح محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، مطبعة مدني،د.ط، ٢٠٠٨: ٦٦.

(٣٠) الطراز : يحيى العلوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢: ١/٣٣٥.

(٣١) ينظر: حجاجية البلاغة ـ الكناية انموذجاً: د. عدة قادة، جامعة تيارات ، الجزائر، مجلة فصل الخطاب، ع٤، ديسمبر٢٠١٣ : ١٢٢.

(٣٢) جمهرة خطب العرب : احمد زكي صفوت: ٢/ ١٥٩ ـ ١٦٠.

(٣٣) المصدر نفسه : ٢/ ١٦٣.

(٣٤) المصدر نفسه : ٢/ ١٦٥ ـ ١٦٦.

(٣٥) ينظر : بلاغة المغالطة في الخطاب السياسي : د. عبدالوهاب صديقي : ١٠.

(٣٦) ينظر: المصدر نفسه : ١١.

(٣٧) ينظر : الحجاج في الخطاب السياسي (الرسائل السياسية الاندلسية في القرن الخامس الهجري انموذجا) : د. عبدالعالي قادا، دار كنوز المعرفة ، الاردن،ط١، ٢٠١٥: ١٩٦.

(٣٨) جمهرة خطب العرب : احمد زكي صفوت: ٢/ ١٢٩.

(٣٩) التوبة : ٣٥.

(٤٠) جمهرة خطب العرب : احمد زكي صفوت : ٢/ ١٣٢.

(٤١) جمهرة خطب العرب : احمد زكي صفوت :٢/ ١٤٠.

(٤٢) ينظر : بلاغة المغالطة في الخطاب السياسي: د. عبد الوهاب صديقي: ١٩٨.

(٤٣) جمهرة خطب العرب : احمد زكي صفوت: ٢/ ١٤٤.

(٤٤) ينظر: بلاغة المغالطة في الخطاب السياسي : د. عبدالوهاب صديقي: ١٩٨

(٤٥) النقد الأدبي: ديمزت ، وبروكس، تر حسام الخطيب ومحي الدين صبحي، دمشق، ١٩٧٣: ١/ ١٠٤.

(٤٦) ينظر : الخطابة اصولها وتأريخها في ازهر عصورها عند العرب: الامام محمد ابو زهرة، دار الفكر العربي، ش جواد حسيني، القاهرة، ١٩٧٣: ٥٣.

(٤٧)جمهرة خطب العرب : احمد زكي صفوت : ٢/١٨٢.

(٤٨) بلاغة المغالطة في الخطاب السياسي : د. عبدالوهاب صديقي : ٢٢٤.

(٤٩) جمهرة خطب العرب : احمد زكي صفوت : ٢/ ٩٤.

(٥٠) جمهرة خطب العرب : احمد زكي صفوت : ٢/ ٩٤.

(٥١) جمهرة خطب العرب : احمد زكي صفوت : ٢/ ١٣٢.

(٥٢) ينظر : الحجاج في الخطاب السياسي: د. عبدالعالي قادا: ١٩٤.

(٥٣) جمهرة خطب العرب : احمد زكي صفوت : ٢/ ١٣٢.

(٥٤) ينظر : البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول: محمد العمري، منشورات افريقيا الشرق، ٢٠٠٥، نقلاً عن كتاب بلاغة المغالطة لعبد الوهاب صديقي: ٢١٢.

(٥٥) ينظر : الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل الى العقل في الحوار : رشيد الراضي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠١٠:

١٢.

(٥٦) المصدر نفسه : ١٤.

## المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

–الاستعارات التي نحيا بها: جورج لايكوف ومارك جونسن، تر عبدالمجيد جحفة، منشورات دار توبقال للنشر، ط١، ١٩٩٦م.

–الاستعارة في الخطاب : ايلينا سيمينو، تر عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، منشورات المركز القومي للترجمة، مصر، ط١، ٢٠١٣م.

–البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول: محمد العمري، منشورات افريقيا الشرق، ٢٠٠٥

–بلاغة المغالطة في الخطاب السياسي . دراسة في آليات الإقناع واستراتيجيات التأثير: د. عبدالوهاب صديقي،دار كنوز المعرفة، عمان الاردن،ط١، ٢٠٢٢م

–ترويح الارواح في تهذيب الصحاح(معجم مهذب الصحاح): شهاب الدين الزنجاني:تح محمد صالح شريف العسكري ، مكز ميراث مكتوب، طهران،١٣٨٩ش.

–جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة: احمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت . لبنان، ١٩٣٣م..

–الحجاج في الخطاب السياسي (الرسائل السياسية الاندلسية في القرن الخامس الهجري انموذجا) : د. عبدالعالي قادا، دار كنوز المعرفة ، الاردن،ط١، ٢٠١٥م.

–الحجاج في الخطاب السياسي: د. عبدالعالي قادا، دار كنوز المعرفة، عمان، ط١، ٢٠١٥ : م.

–الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل الى العقل في الحوار : رشيد الراضي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠١٠م.

–خزانة الادب وغاية الارب: تقي الدين الحموي، تح عصام شقيو، مكتبة الهلال، بيروت،ط٤، ٢٠٠٤ : ٣٩.

–الخطابة اصولها وتأريخها في ازهر عصورها عند العرب: الامام محمد ابو زهرة، دار الفكر العربي، ش جواد حسيني، القاهرة، ١٩٧٣م.

–دلائل الاعجاز : عبدالقاهر الجرجاني، تح محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، مطبعة مدني،د.ط، ٢٠٠٨م

–السياسة وسلطة اللغة: عبدالرحمن المسدي، الدار المصرية اللنانية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

–الطراز : يحيى العلوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.

–كتاب التعريفات: الشريف الجرجاني، ذوي القربى، قم ،ط١، ١٣٩١ش.

– لسان العرب : ابن منظور(٧١١هـ) ، دار احياء التراث العربي، بيروت.

–معجم الصحاح: اسماعيل بن حماد الفارابي، تح احمد عطارد، بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ:

–مفتاح العلوم: السكاكي، تح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٠٧،٢هـ:

–النقد الأدبي: ديمزت ، وبروكس، تر حسام الخطيب ومحي الدين صبحي، دمشق، ١٩٧٣م.

–البحوث والدوريات

–آليات تحليل الخطاب السياسي: منير التريكي، مجلة الحياة الثقافية، ع١٣٢، ٢٠٠٢م.

–البؤرة في العلوم: احسان العقلة : مجلة موضوع الألكترونية، ٧مايو ٢٠١٨ .

–تمثلات اللغة في الخطاب السياسي: عيسى برهومة، مجلة عالم الفكر ، ع١، مج٣٦، سبتمبر ٢٠٠٧م.

–حجاجية البلاغة الكناية انموذجاً: د. عدة قادة، جامعة تيارت ، الجزائر، مجلة فصل الخطاب، ع٤، ديسمبر٢٠١٣م..

–حروب بلاغية محاورات خطاب السلطة في ساحة الثورة : عماد عبد اللطيف، مجلة الف، ع٣٣، ٢٠١٣م.

## مواقع الانترنت:

–معجم المعاني الجامع: معجم عربي الكتروني، شبكة المعاني، www.almaany.com

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م

# Al-Thakawat Al-Biedh Maga-

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al-Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786-1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e-mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

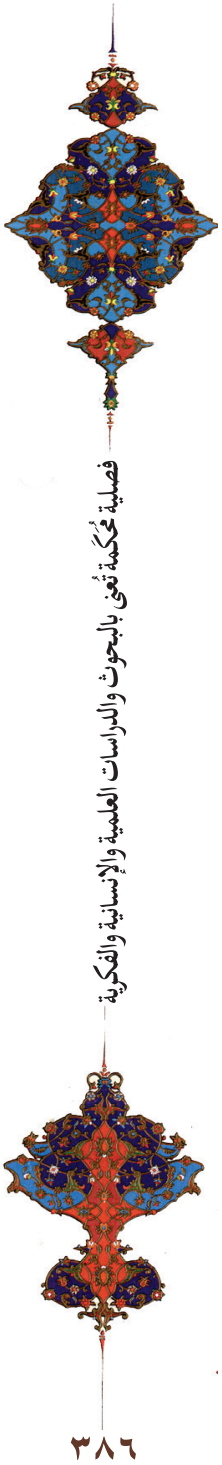

**general supervisor**

Ammar Musa Taher Al Musawi

Director General of Research and Studies Department

**editor**

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

**managing editor**

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

**Editorial staff**

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon